المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام البلغاء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فلا شك أن الأدب ظاهرة إنسانية ذات أبعاد كثيرة، تتوضح آفاقها كلما تقدمت الدراسات النقدية.

فقديماً كان متذوق العمل الأدبي ـ شعراً ونثراً ـ يحس بأثر العمل في نفسه دون أن يدرك الأسباب التي أحدثت هذا الأثر، والعوامل التي تقف وراء تأثره به.

وعندما تطور النقد من المرحلة التأثرية الأولى إلى المرحلة التعليمية بدأ الناقد يقف على جوانب من عناصر التأثير في النص الأدبي سواء كانت فنية كحسن الصياغة واستواء اللفظ وإصابة التشبيه، أو فكرية كاقتناص معنى جديد أو الوصول إلى حكمة تخزّن تجارب إنسانية عميقة.. أو غير ذلك.

وما لبث النقاد - في مراحل تالية - أن غاصوا وراء الأدوات الفنية، والتمسوا فيها عوامل التأثير، وطورت دراسات إعجاز القرآن ممارساتهم وبلغت بهم شأوا كبيرًا في إدراك الأدوات وتتبع آثارها الذوقية.

وفي العصر الحديث استعان النقد بمعطيات العلوم الإنسانية الأخرى لكشف العلاقات الدقيقة التي يدخرها العمل الأدبي، وكشف عن آفاق واسعة للأدب، ودلل على أنه يتصل اتصالا وثيقًا بالنشاطات الإنسانية الأخرى، وأنه يجسد كل ما يحمله الإنسان من مشاعر وتجارب ومعارف

وانتماءات . لـذلك اتسعت مجالات الـدراسة الأدبيـة ، وتتبعت جـوانب ذوقيـة وفكرية لم تكن تهتم بها من قبل ، وأكدت المقولة القديمة الجديدة : ليس الأدب مجرد صيـاغة لفظيـة ، ولا تعبيرًا عن طفـرات شعوريـة بـدائيـة ، بل هو صـورة للإنسـان في حياتيه : الداخليـة والخارجية ، صورة لـه في معارفه الهائلة المتـزايدة يـوما بعـد يـوم ، وفي مشـاعره المتـدافعـة المضطـربة في إنمائه الفكـري واهتـزازه العاطفي .

وهذه المقـالات القليلة واحدة من الـدراسات التي تسير في هـذا الطريق . . تتتبع آفاق الأدب وجسوره إلى آفـاق المعرفة وحقيقة الإنسـان . . تتتبع علاقته – وهو البنيان الـذوقي الضارب في عوالم الشعور الضبـابية – بالمعرفـة : وهي البنية المحسوسة الواضحة .

ثم صلة هذا الأدب بـالعقيدة ، وخصوصا العقيـدة التي تشمل الحياة كلها : صغيرها وكبيرهـا ، جانبها الشعوري وجـانبها المادي ، العقيدة الإسلاميـة ، وقد تتبعتها تاريخيًا ، وعسى أن أتتبعها جماليًا في مرة قادمة ، وأخيرًا وقفت عند شكل آخـر من أشكال العـلاقة بين الأدب والعقيـدة ، شكل يحمل فيه الأدب تصـور الإنسان ويؤديه بطرق فنية خاصة .

وهذه محاولة أولية أتلمس فيها الطريـق إلى محاولات تالية ترصد آفاق الأدب ، وطاقاته الهائلة ، وتبحث في سؤال كبير: كيف تثري الإنسان وتمتعه ؟

والله ولي التوفيق